دعاء قرجلت على عشارى حدثنا الحسين بن محمد الحريرى بالمهملة
المفتوحة كذا قيل وضبط بضم الجيم نسبة الى الجرير مصغرا ثنا عفان
ابن حرب ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن بكر بن عبد الله المزنى عن
عبد الله بن رباح عن ابن قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
اذا عرس بليل اضطجع على شقه الايمن اى وضع راسه الشريف على
لبنة كما فى رواية واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع راسه
على كفه حكمته تعليم امته لذلك لئلا ينقل بهم النوم فيفوتهم صلاة
الصبح اول وقتها ويسن للمسافر تحرى ذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم
تحصيلا لفضيلة صلاة الصبح اول وقتها باب ما جاء فى
عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه بنومه لان عبادته صلى الله عليه
وسلم المقصودة هنا كانت تعقب نومه على ان نومه من اجل العبادات
والحكمها والاصل فى ذلك قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى
الموت سمى يقينا لانه متيقن وفائدة الغاية الامر بالدوام اى اعبد
ربك فى جميع ازمان حيوتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من هذه
العبادة ولو صرفت تلك الغاية لاكتفى باخروج عن عهدة الامر بادنى
درجات العبادة اذ الامر لا يفيد التكرار ولا بناء فيه على الاصح كما
حرر فى الاصول وروى البغوى وابو نعيم ما اوحى الى ان اجمع
المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن
من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ورتب التسبيح وما
بعده على ضيق الصدر لان الانشغال بها يكشف رين القلب
فيستحقر الدنيا فلا يحزن لفقدها ولا يفرح لحصولها وحينئذ يزول
جميع الهموم والغموم وقوله تعالى فاعبده واصطبر لعبادته اى
واصبر على مشاق التكليف بالانذار والابلاغ وغيرهما وعدى اصطبر
باللام دون على لان العبادة جعلت بمنزلة القرن كما فى قولك لمحارب
اصطبر لقرنك اى لما سيورد عليك من مشاق شجاعته واعلم انهم
اختلفوا هل كان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة متعبدا بشرع من
قبله فقالت الجمهور لا والا لنقل ولما امكن كتمه عادة ولانه
يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وقال امام الحرمين بالوقف

وقال اخرون

وقال اخرون انه كان متعبدا بشرع ثم اجمعهم بعضهم عن التعين وجسر عليه
بعضهم وعليه فقيل ادم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
وقيل جميع الشرايع والقول بانه كان على شريعة ابراهيم وليس له شرع
يتفرد به بل القصد من بعثته احياء شرع ابراهيم لقوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم سخف وحماقة اذ المراد الاتباع باصل التوحيد كما فى قوله
تعالى فبهداهم اقتده وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فلم يبق الا
ما اجمعوا عليه من التوحيد ومعنى هنا بعثهم فى التوحيد المتابعة
فى بقيه الدعوى اليه بطريق الرفق وايراد الدلايل المرة بعد المرة
على ما هو المالوف فى القران وقال شيخ الاسلام البلقينى فى شرح
البخارى ولم يجئ فى الاحاديث التى وقفنا عليها كيفية تعبده لكن روى
ابن اسحاق وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى حرا فى كل عام
شهرا يتنسك فيه وكان من نسك قريش فى الجاهلية ان يطعم الرجل
من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى
يطوف بالكعبة وقيل كانت عبادته التفكر حدثنا قتيبة بن
سعيد وبشر بن معاذ قالا ثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة بكسر
اوله وتغلط من قال بفتحه وبالقاف عن المغيرة بن شعبه اخرجه
الشيخان عن عايشة رضى الله عنها ايضا بلفظ قام صلى الله عليه وسلم
حتى تورمت قدماه وفى رواية فقطرت فقلت له لم تصنع هذا يا رسول
الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا قالت فلما بدن ولكثر لحمه صلى الله عليه وسلم صلى جالسا
فاذا اراد ان يركع قام قدر ما يتم ركع قال صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انتفخ قدماه اى اجتهد فى الصلاة حتى حصل له ذلك
فقيل له اتتكلف هذا اى اتلزم نفسك بهذه الكلفة والمشقة التى
لا تطاق وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اتوابه على طريق
ما مضى لا اية محذوف اى فيه ما قد مته فيما مضى باب خاتم النبوة قال افلا
العاء للسببية عن محذوف اى اترك تلك الكلفة نظرا الى تلك
المغفرة فلا اكون عبدا شكورا بل الذى منها وان غفر لى لاكون عبدا
شكورا فالمعنى ان المغفرة سبب لكون ذلك التكلف شكرا فكيف اتركه
بل افعله لاكون مبالغا فى الشكر بحسب الامكان البشرى لخطر ذلك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)